

تحليل نص جول لاشولي أساس هوية الشخص طبعه وذاكرته

مجزوءة الوضع البشري:

المحور الأول: الشخص والهوية:

تحليل نص جول لاشولي أساس هوية الشخص طبعه وذاكرته:

أساس هوية الشخص : طبعه وذاكرته

«من الأكيد أننا ننظر لأنفسنا على أننا شخص واحد، وأننا نفس الشخص في كل فترات عمرنا، لكن هذه الهوية التي ننسبها لأنفسنا، هل تفترض بالضرورة أنّ فيما عنصرًا ثابتًا، أنا حقيقياً وثابتًا؟ لنسجل أنّ الواقع تكذب كلّياً هذه الفرضية، فالإنسان الذي هو في حالة نوم ليس له إلاّ أنا متخيّل يتبحّر عندما يستيقظ، كما أنّ ضربة واحدة على الرأس تكفي لحفر هوة عميقه بين أنا اليوم وأنا البارحة لأنّها تسلّ ذكرياتنا، ونحن نعرف كذلك حالة بعض المرضى الذين لديهم أنا أول وأنا آخر يتباون فيما بينهما وأحدهما يعرف الآخر ...، أن نقول بأنّنا نرجع حالاتنا الداخلية إلى أنا معناه أن نقول إنّنا نرجع حالاتنا الداخلية الخاصة إلى أنا ما أو إلى ذات حاملة عامة ...، ليس هناك سوى شيئين يمكن أن يجعلاننا نحس بهويتنا أمام أنفسنا وهما: دوام نفس المزاج أو نفس الطبع، وترتبط ذكرياتنا، ذلك أنّ لدينا نفس الطريقة الخاصة في رد فعلنا تجاه ما يؤثّر علينا، أي أنّ نفس العالمة تسم رد فعلنا الأخلاقي وتطبع حالاتنا النفسيّة الداخلية بطبع شخصي ...، إضافة إلى ذلك فإنّ ذكرياتنا تشكّل على الأقلّ بالنسبة للقسم القريب من حياتنا سلسلة متراپطة الأطراف: فنحن نرى أنّ حالتنا النفسيّة الحالية تتولد من حالتنا النفسيّة السابقة...، وهكذا يمتدّ وعياناً التذكّري في الماضي ويتملّكه ويربطه بالحاضر ...، ليست هوبيتنا الشخصية إذن كما كان متداولاً من قبل، معطى أولياً أصلياً في شعورنا، بل إنّها ليست إلاّ صدى مباشرًا أو غير مباشر، متواصلاً أو متقطعاً، لإدراكاتنا الماضية في إدراكاتنا الحاضرة، وهكذا فنحن لسنا أمام أعيننا سوى ظواهر يتذكّر بعضها بعضاً».

(ترجمة فريق التأليف)

تأطير النص:

النص يدخل في إطار فلسفة فرنسيّة خاصة مع جيل لاشولي الذي صاغ تصوّراً خاصاً لمفهوم الشخص، اعتبر فيه أن المحدد الرئيسي للشخص هو هويته.

صاحب النص:

جول لاشولي Jules Lachelier فيلسوف فرنسي ولد بمدينة Fontainebleau في السابع والعشرين من مايو سنة 1832م، وتوفي سنة 1918م، تلقى تعليمه بالمدرسة العليا، واشترك مع أستاذه "رافيسون" في تأسيس الحركة الروحية في الفلسفة الفرنسيّة، أهم ما ميز فكر جول لاشولي هو اعتباره أن الأشياء في غالب الأحيان ما ترد إلى ظواهر، وهذه الأخيرة عبارة عن أحاسيس، كما يرجع العالم الخارجي، التحق جول لاشولي بالمدرسة العليا الأستاذة في باريس، من أهم مؤلفاته نجد:

في أسس الاستقرار الذي نشره سنة 1871

السيكولوجية والميتافيزيقا سنة 1885.

الطرح الإشكالي:

يمكن صياغة الطرح الإشكالي لنص جول لاشولي على النحو التالي:

هل يمكن القول بوحدة داخل هوية الشخص أم أن هذه الوحدة لا تعودوا أن تكون وهمًا، وبالتالي الشخص محدد من خلال التعدد والتنوع؟ أو بصيغة أخرى هل تقوم الهوية على التطابق أم الاختلاف والتعدد؟

أين تكمن هوية الشخص، هل في مادة جسمه أم في صورة جسمه أم في شيء آخر غير هذا ولا ذاك؟

المفاهيم الأساسية:

وحتى يثبت صاحب النص أطروحته استخدم عدة مفاهيم أهمها:

- ✓ الشخص.
- ✓ الهوية.
- ✓ الأنما.
- ✓ الذات.
- ✓ المزاج.

الأطروحة:

يدافع جيل لاشولي عن أطروحة أساسية مفادها أن المحدد الرئيسي للشخص هو هويته، أي تطابقه مع ذاته وهذا ما يميزه عن غيره، وبالتالي فأساس هوية الشخص هي وحدته النفسية في الرمان عبر مختلف لحظات تطوره المختلفة.

الحجاج:

يمكن أن نقسم الحجاج إلى نوعين: الأولى لغوية من خلال اعتماد صاحب النص على عدة أساليب حجاجية أهمها:

- ✓ النفي: (ليس....)
- ✓ الاستفهام: (هل....)
- ✓ الشرح والتفسير: (أن تقول معناه....)، (أي أن...).

أما الثانية هي حجج معرفية وفكرية من خلال:

- ✓ يبدأ صاحب النص بالتساؤل حول صحة الإمكانية القائلة بوجود هوية واحدة وثابتة.
- ✓ التأكيد على أن أساس هوية النص تربط وتحدد بالدرجة الأولى بوحدته النفسية.
- ✓ بر مختلف المراحل الأساسية التي يمر منها وبالتالي فهوية الشخص ليس ناجا تلقائيا بقدر ما هي نتائج لآليات ربط وهي آليات نفسية بالدرجة الأولى.
- ✓ التأكيد في نهاية النص عن فكرة أساسية مفادها أن وحدة الطبع أو السمة العامة للشخصية الإنسانية هي الضامن الأول والأخير هوية سالمة مطابقة مع الذات في مواقفها وردود فعلها.

قيمة النص:

يمكن القول أن قيمة النص تثلج بالدرجة الأولى في كونه قد صاغ تطويرا أساسيا لمفهوم النص تختلف تماما عن التصورات التي كانت معروفة خلال هذه المرحلة بل أكثر من ذلك يمكن القول أيضا ان أطروحة جيل لاشولي قد مهدت لظهور نظريات جديدة في إطار التعامل مع مفهوم الشخص وبالتالي يمكن القول أن النص أساس هوية الشخص طبعه وذاكته هو يمثل صورة مصغره عن الرهان العام للأطروحة جيل لاشولي حول مفهوم الشخص.

خلاصة وتركيب:

ما يمكن أن نحتفظ من خلال هذا النص هو عنصرين أساسين وهم:

- ✓ الشخص يتحدد من خلال ارتباطه بهويته.
- ✓ إن وحدة الشخص وتماسكه لا يتم بشكل عفوي تلقائي، بل هي نتائج آليات ربط حتى نقول إن هوية الشخص ليست معطى وإنما بناء كما يقول كانط.